

طوال أجيال بأرض الفرص والابتكار، على حافة خسارة ميزتها التنافسية. إنها تواجه، بالطبع، أعظم تحدياتها الاقتصادية منذ فجر الثورة الصناعية، ويتصل هذا التحدي، بدرجة قليلة، بتكاليف الأعمال، وبدرجة أقل بالتفوق التصنيعي، كما أن التهديدات التنافسية الرئيسية، لا تأتي من الصين ولا حتى من الهند». ويمضي ريتشارد في مقاله قائلاً: «فقد بدأ ينتشر في العالم مخزون الكفاءات الكونية، والصناعات المتطورة ذات الهوامش العالمية التي طالما كانت في السابق حكراً على الولايات المتحدة ومصدراً أساسياً لازدهارها، إذ تستثمر مجموعة من الدول، ومن بينها آيرلندا وفنلندا وكندا وأستراليا ونيوزلندا، في التعليم العالي ورعاية المبدعين وإنتاج السلع الراقية من هواتف (نوكيا) إلى أفلام (سيد الخواتم). العديد من هذه البلدان تعلم من النجاح السابق للولايات المتحدة فيرى حشد الجهود لجذب الكفاءات والمواهب الأجنبية، بما فيها الكفاءات والمواهب الأميركية، وإذا استطاعت هذه الحفنة من الدول الصاعدة أن تسحب ٢ في المائة إلى ٥ في المائة من العاملين المبدعين من الولايات المتحدة فسيخلف ذلك أثراً هائلاً على اقتصادها».

بدا واضحاً من العرض السابق حقيقة أن الخريطة الجديدة للعالم تقوم على حقيقة أن الإنسان المبدع هو الورقة الراجعة في خطط واستراتيجيات المجتمعات الحديثة نحو التنمية، وذلك لأن كل الاختراعات الكبيرة تأتي من هذا الإنسان، فالإنسان هو صانع البرمجيات، وهو مستحدث المشاريع. والإنسان المعني بها هنا ليس هو أي إنسان، إنما هو الإنسان المبدع، صاحب الأفكار الجديدة، والذي يحتاج بدوره إلى بيئة مناسبة ترعاه لكي ينتج ويخطط ويعمل.

وإذا ما تساءلنا نحن هنا في مجتمعاتنا العربية: أين موقعنا من هذه المنافسة في استقطاب العقول والكفاءات البشرية؟ هل نستطيع، وبحكم واقعنا العربي حيث الحروب والصراعات التي أصبحت تطل حتى الكفاءات العلمية من أساتذة الجامعات والمفكرين والمبدعين، أن نكون طرفاً في هذه المنافسة؟ وإذا لم نتمكن من أن نكون طرفاً، فما هو البديل؟ هل تظل العقول العربية المبدعة وأصحاب الكفاءات خارج الوطن؟ هل تظل ظاهرة «نزيف الدماغ» العربي إلى ما لا نهاية؟ أسئلة مهمة تحتاج إلى إجابات. وبالمقابل إذا لم نستطع أن نكون كذلك فسوف يظل واقعنا العربي يراوح مكانه.

أعتقد أن أول حقيقة نواجهها، هي أننا لا نستطيع أن نكون خارج هذا الصراع، وذلك لأن هذا معناه أن يظل واقعنا العربي كما هو، لذلك لا بد أن نجد لنا موقعا في الخريطة الجديدة للعالم. لا بد من معرفة أنه رغم الظروف السياسية والاقتصادية التي يمر بها واقعنا العربي لن يشفع لنا ذلك أن نكون خارج حلبة الصراع! ولكن السؤال هنا هو: كيف يمكن أن يكون لنا دور في هذا الصراع؟ وما طبيعة هذا الدور؟ علماً بأن قدرتنا على استقطاب العقول البشرية محدودة، بحكم أننا سوف نكون الحلقة الأضعف في هذه المنافسة.

بقلم د. شمسان بن عبد الله المناعي

عن جريدة «الشرق الأوسط» اللندنية - ١٠ نوفمبر ٢٠١٣ - العدد ١٢٧٦٦

Répondre en ARABE aux questions ci-dessous :

NB : 250 mots environ pour chaque réponse.

١ - ما هي المقاييس التي يشير إليها كاتب المقال في تصنيف الدول والمجتمعات ؟

٢ - ما هو جوابك على السؤال الذي يطرحه الكاتب في نهاية مقاله ؟